ملحق اسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى
للاعلام والثقافة والفنون
العدد (1408) الاثنين (12) كانون الثاني 2009

حوار مع عفيفة اسكندر

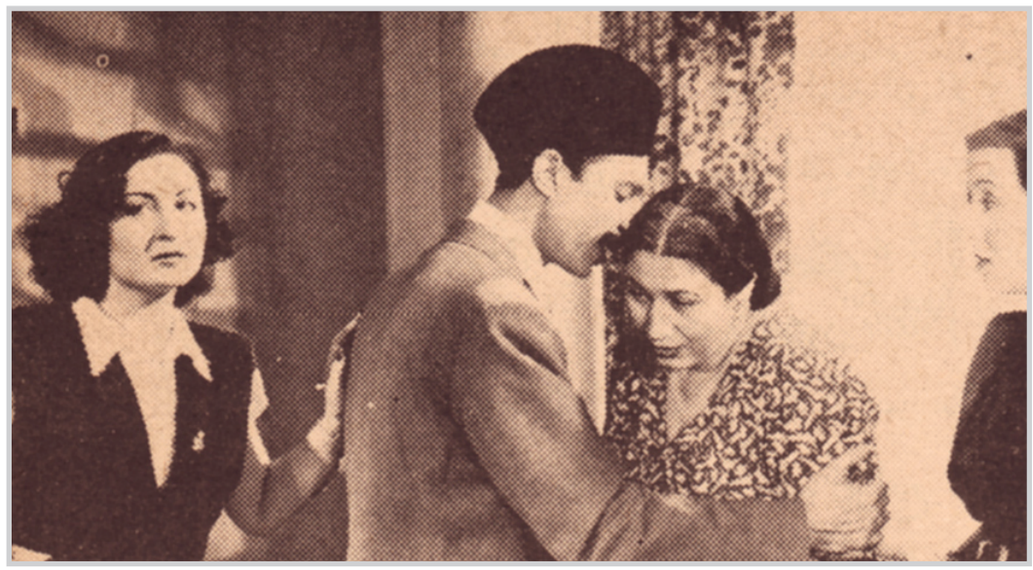

لقطة من فيلم ليلى في العراق

والدي الى لواء اربيل وكان عمري آنذاك في الثانية عشرة صادف ان تغيبت احدى الفنانات عن الحضور بسبب المرض وهنا فاتحتني والدتي بان اقوم بالغناء مقابل بعض الحلوى وقبل ان تنتهي والدتي من طلبها كنت قد قفزت الى المسرح وبدات اغني الاغنية المشهورة – زنوبة في الوادي وخطفها البغدادي – ثم اتبعتها باغنية يا جارة الوادي للموسيقار محمد عبد الوهاب وبين تصفيق وهتاف الجمهور واصرارهم على مواصلتي الغناء اضطررت الى التكرار اكثر من مرة ثم انشدت قسما من نشيد لغة العرب اذكرينا وفي الواقع انني لم اكن في ذلك الوقت اعرف اكثر من هاتين الاغنيتين والنشيد وبعد عودتنا الى الموصل وكنت حينها في الصف الرابع ابتدائي قررت ان اسير في العمل الفني طبقا لما يختلج في صدري وانسجاما مع احاسيسي المشبعة من بالمعنويات الفنية والمستمدة من محيط عائلتي فبدات ارسم طريق العمل الفني بالشكل الذي اريده وما تعلمت الغناء باللغتين العربية والكردية بالرغم من ضعف الامكانيات وبدائية نقل الحفلات في ذلك الوقت فقد بدات اكون لنفسي شخصية فنية خاصة حيث قمت باداء اغان التي اشرف بنفسي على كلماتها والحانها ووفقت في اختيار ما رايته ينسجم مع صوتي ورغبات المستمعين فكان ان نتشرت لي اغان خاصة لم تغن من قبل ومنها بدات شق الطريق .

•كنت خرجت بالاغنية العراقية من النطاق المحلي الى العربي فهل يعود ذلك الى الصوت والاداء ام الى اللحن او المضمون؟

–في اواخر الثلاثينيات سافرت من بغداد الى القاهرة وهناك اسمعت الجمهور المصري الاغنية العراقية الصميمة وعملت في اذاعة القاهرة سنة ١٩٣٩ أي اثناء الحرب العالمية الثانية وكان لدي برنامج ثابت في تلك الاذاعة يستغرق نصف ساعة ويذاع كل اسبوعين باستمرار كما كنت في نفس الوقت اعمل في مسرح عز الدين الذي كان يعتبر حينها من ارقى مسارح مصر وقد غنيت بعض الاغاني المصرية ايضا اما السبب بخروجي بالاغنية العراقية من النطاق المحلي الى العربي فاعتقد ان يعود الى الصوت واللحن والمضمون في آن واحد

•لقد غنيت الشعر كثيرا وصادفك النجاح في ذلك فمن من الشعراء تفضلين الغناء له؟.

–لقد غنيت الشعر لاني احبه وبالرغم من ان البعض كانوا ينصحونني بعدم غناء للشعر لوجود طبقة من المستمعين لايؤمنون بالغناء شعرا بالفصحى الا انني رأيت انه لابد لي من الغناء للشعر وفعلا سجلت الكثير من القصائد وسجلت فيها الكثير من النجاح .. ولعل السبب ان العراقيين يحبون قراءة الشعر فكيف به اذا سمع معناه وترافقه اللحان عذبة .. فقد سجلت الاغاني الشعرية وانا واثقة من نجاحها اما الشعراء اللذين افضلهم فهم العباس ابن الاحنف والبهاء زهير وابن المعتز وهم من شعراء المدرسة القديمة ومن الشعراء المعاصرين الاخطل الصغير ورياض معلوف والزهاوي وقد سجلت اخيرا قصيدة لابن المعتز لحساب الاذاعات الخارجية.

•انك تملكين من المعجبين اطفالا ونساء ورجالا فما سر ذلك؟.

–ذلك من لطف الناس ولا اذيعك سرا إذا قلت انني افضل دائما ان اكون في موضع الصديق وليس في موضع المطرب بالنسبة الى المعجب ان الفنان يستمد العون والالهام من الجمهور.

•ما رأيك في المراة العراقية؟.

–لقد كافحت المرأة العراقية كثيرا وشقت طريقها بكل نجاح وبجدارة دخلت الى المدارس والمعاهد والكليات فتثقفت وتفوقت ومارست المهن المختلفة فاثبتت جدارتها في كل ما عهد اليها به كما ان المراة العراقية تمتاز بالجمال والاناقة والذكاء

•هل انت راضية عن نفسك كفنانة وهل تعتقدين انك اديت مهمتك بما يتفق ومكانتك الفنية؟

–انا افضل ان يرضى الناس عني في حالة حصولي على راضاهم فساكون راضية عن نفسي اما موضوع اداء المهمة فاني واثقة بان الانسان لابد له من مواصلة السير من الحسن الى الاحسن ومهمة الفنان لاتنتهي .مادامت لديه القدرة على الانتاج.

•لكل انسان هدفه في الحياة فما هو هدفك ؟.وهل تحقق ام لا ؟.

–كنت اهدف لان اكون صحفية تمتلك مجلة انسانية استطيع بواسطتها ان اناقش واكتب عن كل ما يجيش بصدر المرأة عندنا الا ان هذا الهدف لم يتحقق حتى الآن وأمل ان نتمكن من تحقيقه في المستقبل.

× الفن مراة الشعوب فهل تعتقدين ان الفن عندنا ادى مهمته ؟.

– للاسف ان الفن عندنا مجرد مجهود فردي ليس له من مؤازر وان ما يقدمه الفنان العراقي يعد معجزة اذا ما يقاس بانتاج الفنان في الخارج .× بعد نكسة حزيران اذيعت لك انشودة شعرية كيف كان ذلك ؟.

– القطعة اسمها الله اكبر .. اخترتها بنفسي من ديوان اليعقوبي محمد علي اليعقوبي وقررت انشادها بعد نداء مديرية الاذاعة الى الادباء والفنانين والكتاب للمساهمة في المعركة وقد تم تسجيلها واذاعتها في مساء اليوم الثامن من حزيران.

× صلتك بالادب لاتقل عن صلتك بالفن فيما يبدو وانك تملكين مكتبة زاخرة ؟

– انا احب الادب كثيرا لايماني بان الفن والادب توأمان لايفترقان اني اقضي كل اوقات فراغي للمطالعة في كتب التاريخ لان التاريخ نافذة واسعة يطل منها الانسان على العديد من الفوائد من حياة الفلاسفة والادباء والفنانين والقادة والعلماء والفاتحين والمصلحين .

× لابد انك تعتزين باحدى قطعك الغنائية اكثر من سواها؟

– لا استطيع ان افضل واحدة عن سواها فأنا عندما اختار الاغنية اكون قد تأثرت تأثيراً مباشراً بمضمونها أي انني اتجاوب مع الكلمات واشعر بان لها صلة بما يجيش بصدري وعليه فلا يمكنني نزع الثقة من مقطوعة يربطني واياها حادث معين جعلني اتغنى بها فكل مقطوعاتي محببة الى قلبي بدرجة واحدة .

× كيف ترين الموسيقى الشرقية المطعمة بالالحان الغربية ؟.

– انا اول المؤيدين لاحتفاظ الموسيقى الشرقية بطابعها الاصيل حفاظا للتراث وعليه فانا لااشجع تذويب موسيقانا ابدا بل اؤيد تطويرها ضمن طابعها الاصيل.

× من هو اديبك المفضل ؟.

– الدكتور مصطفى جواد

× هل هناك عقبات امام الفنان عندنا وهل يمكن معالجتها ؟

– الكفاءات كثيرة والعقبات اكثر والعلاج هو ضمان كرامة الفنان وذلك بتخصيص راتب تقاعدي له .

× هل يمكننا معرفة مشاريعك الفنية القادمة .؟

– لدي قصيدة للشاعر الاخطل الصغير وهي بعنوان عش انت ارجو ان اوفق في جعلها اغنية الموسم وعندي ايضا نحو اثنتي عشرة اغنية للكاتب كاظم عبد الجبار وخزعل مهدي يقوم بتلحينها كل من الفنانين ياسين الراوي واحمد خليل ورضا علي وامل ان تسجل في القريب العاجل.

عن مجلة النفط والتنمية

عصام الخطاط

هي بلا شك من مطربات العراق الاوليات ومن الفنانات القلائل التي لهن من المعجبين رصيد كبير ولما كانت الاسئلة ذات اهمية كبيرة لها لكونها تتناول حياة الفنانة منذ الثلاثينات أي منذ بداية حياتها الفنية الى اليوم فقد تم الاتفاق على كتابتها لدراستها واستيعابها ومن ثم الاجابة عليها باسهاب وبعد تسلمها للاسئلة بايام غادرت بغداد الى الاردن لاحياء بعض الحفلات الترفيهية لقواتنا المرابطة هناك على الجبهة . وبعد عودتها من الاردن تم تحديد اللقاء .. وفي الموعد المقرر رافقني الفنان عبد الكريم بدر الى حيث البيت الجميل في حي من اجمل احياء بغداد وهناك التقينا بالفنانة عفيفة اسكندر التي كانت هي واثاث بيتها وكل الملامح التي شاهدناها توحي لنا باننا حقا ندخل بين فنانة .. فالانارة والجدران والمقاعد وتنظيم الاثاث كلها تجلت فيها روعة التنسيق ودقة التنظيم وبراعة الذوق .

وضعت الفنانة عفيفة الاسئلة امامها وبدات تجيب عليها باسهاب وهي تستجمع الذكريات وتأخذ نفسا طويلا من سيكارتها ثم ترشف رشفة قليلة من قدح الشاي لتسطر بعد ذلك اجاباتها الصريحة الاتية:

•هل لنا ان نعلم اين وكيف ومتى بدأت حياتك الفنية ؟.

–نشأت وترعرعت في مدينة الموصل بين احضان عائلة كل افرادها من الفنانين فوالدي ممثل وصاحب فرقة مسرحية ووالدتي ممثلة ومطربة كانت تعمل في فرقة والدي وكان قبلهما جدي وجدتي يمارسان التمثيل والغناء واراني الان ملزمة بان اقول لك بأنني زوجة لفنان ايضا وهو العازف الموسيقي اسكندر الذي اعتزل الفن نظرا لشيخوخته وبحكم نشاتي بين احضان هذه العائلة الفنية فقد تشبعت بروح الفن وفي احدى جولات فرقة

عفيفة اسكندر مع المطربة نورهان في فيلم ليلى

الجالغي البغدادي !

مهدي حمودي الانصاري

الجالغي البَغدادي ، يرافق قراء المقام العراقي ، ويعتمد اصلاً على الغناء القديم ، و بمرافقة الآلات الموسيقية ، المؤلفة من الجوقة الموسيقية والمنشدين والآلات الموسيقية .

١- السنطور
٢- الدنبك
٣- الكمان
٤- الدف
٥- النقارة
٦- الجوزة

حين ظهور المقاهي وانتشارها في بغداد عاصمة العراق ، كمقهى الشابندر ، وسبع وعلوان العيشة ، والمميز وعزاوي .. الخ . الخ..

وأخيراً تناهى للاسماع من الراديو والتلفاز ، قراء المقام العراقي وأهل الطرب والغناء .. وهم يرددون مع الجالغي ، رشيد القندرجي ، وجميل البغدادي ونجم الشيخلي واحمد الزيدان وعباس كبير الشيخلي وآخرون اما مطرب العراق الاول الاستاذ محمد القبانجي فلم يغن او يشارك في اية مقهى مع قراء المقام او وحده .. هذا ما قاله لكاتب هذه السطور .. رحمه الله .. ونستذكر المشاركين والمنشدين في الجالغي البغدادي الحاج هاشم محمد الرجب وحمودي الوردي وشعوبي ابراهيم وعبد الكريم العزاوي وعبد الرزاق الشبلي حيث شاهدناهم .. قبل اعوام من على الشاشة الصغيرة – التلفزيون وقراء المقام والمنشدون ، كانوا يرتدون عند ادائهم الغناء مع كورس الجالغي البغدادي الملابس البغدادية التقليدية القديمة (الدشداشة) والصاية و(الزخمة) والزبون ويعتمرون الفينة (الطربوش) (والجراوية) ويأخذون بالغناء والانشاد الشجي والطروب معاً . ويقول الاستاذ الشاعر الغنائي المؤرخ عبد الكريم العلاف : مؤلف الطرب عند العراب) وبغداد القديمة والموال البغدادي . (يتألف جالغي بغداد ، وهو الجوق الموسيقي البغدادي من فرقتين ، تحتوي على الكمان والسنطور والدف والدنبك والفرقة لاولى تشتغل ليلاً في مقهى مميز ، في رأس الجسر القديم وقوامهم كل من المرحوم احمد زيدان قارئاً للمقام ورئيساً للفرقة فضلاً عن عازفي الكمان والسنطور وضاربي الطبل والدنبك .. والفرقة الثانية تشتغل عصر كل يوم في مقهى سبع بالميدان وقوامها كل من المغني حسن الشكرجي مرة ، وجميل البغدادي مرة اخرى في اداء المقام يرافقهما عازفون على الكمان والسنطور وضاربو الطبل و الدنبك والقانون احياناً . ومن الاغاني التي كانت ترافق الجالغي البغدادي

أفراكهم بجاني جلما طلية باضلع
بيك اشترك دلالي يكلون حبي زعلان
ياكهوتك عزاوي بيهه المدلل سلمان
سلم علي من بعيد وحواجبه
هلال العيد
ممنون كل شتريك سواها بيه سلمان
بيك اشترك دلالي يكولون حبي
زعلان
ياكهوتك عزواي بيهه المدلل سهران
شفته بيعوني او صديت
مثله ابد ما لاكيت
ياكهوتك عزاوي بيهه المدلل سلمان
لاركض وراهم حافي وعبيتي اعل اجتافي
حبه من الاسمر كافي
كله من دردك سلمان..

من تقاليد المجتمع البغدادي

كتاتيب بغداد في العهد الملكي

حسين شهيد

انَّ حضارة وادي الرافدين كما هو معروف من اقدم الحضارات في العالم .. وقد اهتمت منذ البدء بالكتابة والرسوم والخط ، وان الرقم الطينية التي عثر عليها في التنقيبات الآثارية والتي توجد حالياً في معظم متاحف العالم خير دليل على تقدم وتطور الكتابة من القدم .. اضافة الى مكتبة آشور بانيبال والتي تعد اول مكتبة عراقية في العالم كانت تهتم بحفظ الرقم الطينية وترتيبها وحفظها . وفي اوائل القرن الماضي كان التعليم في العراق في مراحله لاولى ، وكان مقتصراً على التعلم في المساجد والجوامع وبعض البيوت وفي الكتاتيب على ايدي المعلمين والمعلمات حيث كان يطلق عليهم اسم (الملا)او الملاية ، وقد كتب الاستاذ المرحوم عبد الستار القراغول تحت عنوان (كتاتيب محلة القراغول) يقول فتحنا اعيننا على عدد كبير من معلمي الصبيان يجتمعون كل اثنين او ثلاثة مع طلابهم في دار او مسجد واغلب هؤلاء المعلمين من الافغان وبعض من العرب يقرؤون الف باء ثم القران الكريم ومبادئ الخط ومن اشهر هؤلاء الملالي و الكتاتيب آنذاك هم × الملا رشيد وهو عربي حجازي يعلم الاطفال بمسجد القراغول في (دكان شناوة) ×والملا فضل الدين كان يدرس الاطفال بداره شتاء وينقلهم الى دار السيد محمد صبحي الدفتري صيفاً لان ال الدفتري يصيفون في قصورهم ويعهدون الى الملا فضل الدين ان يسكن دارهم لغرض حراستها × والملاغني وهو افغاني وكان محل تدريسه في الجامع المسمى (بجامع الالات) وكان من معلمي الصبيان المشهورين انذاك .

× والملا ميرزا افغاني يجيد عدة لغات الانكليزية والفرنسية والافغانية والتركية والعربية . ويتقن صناعات دقيقة كتصليح الساعات وعمل العصي المزخرفة بالاصباغ (كالخيزرانه) ويعرضها للبيع في الاسواق فيربح منها ارباحاً طائلة . وكان لم يقبل من الطلاب إلا ابناء الاغنياء ويتقاضى اجور باهظة لانه كان من اشهر الملالي واعلمهم في تلك الفترة.

× وآخر من علم الصبيان بجامع القراغول هو (عبد الرحمن) ثم كف بصره بعد ذلك.

× ومن معلمات البنات (الملاية خديجة) كانت تسكن الدار التي هي ملك (عبد القادر) ومن العجيب انها تعلمهن القرآن الكريم فقط.

× وكان الملا عيسى وهو اسمر اللون مربوع القامة ، على رأسه عمامة بيضاء ملفوفة حول الفينة ، كما يرتدي الزبون والعباءة وبيده (باسطون) وهي عصا تحمل باليد اعلاها معكوف يدرس الاولاد في غرفة واسعة بجامع حسين باشا ، ويعاونه احياناً كمال السهروردي ، وكان يعلم قراءة القرآن الكريم ومبادئ الحساب والمشتق (الخط العربي) حيث كان الطلاب تكتب على لوحة من التنك بالقصبة والحبر الاسود، ثم يغسلها بالماء للكتابة عليها مجدداً . وكان يتقاضى عن كل طالب شهرياً مبلغاً من المال وكان الطالب الذي يختم القرآن يعملوا له (زفة الخاتم) من الملا الى داره . وكان الطلاب يجلسون على حصيرة من القصب مفروشة على الارض . ثم يبدأ بكتابة الدرس حيث يكتب لهم الملا السطر الاول بكل دفتر وهم يكملون الصفحة ومن العقوبات التي كان (الملالي) يعاقبون بها الطلاب هو ايقاف الطالب على قدم واحدة رافعاً القدم الاخرى فترة من الزمن يحددها (الملا) لتناسب الذنب الذي اقترفة المخالف ، او يضع القلم بين اصابع يد المخالف ويعصرها حيث تسبب للطالب الماً يبدأ بالصراخ على اثرها واقسى عقوبة كانت لدى(الملالي) هي الفلقة وبعدها انشئت مدرسة التهذيب البدرية الخصوصية وهي في مسجد محمد امين الذي يقع في محلة جديد حسن باشا مقابل جامع الحيدر خانه وكان يدرس فيها شاكر البدري خطيب جامع الامام الاعظم انذاك كان شاباً انيقاً يرتدي العمامة البيضاء ملفوفة فوق الفينة وكان الطلاب يجلسون على رحلات خشبية اشبه برحلات المدارس الرسمية الحالية وكان التدريس في هذه المدرسة يختلف عن تدريس (الملالي) حيث كان يكتب الملا او (الخلفة) السطر الاول من الخط العربي على السبورة السوداء بالطباشير والطلاب ينقلون العبارة في دفاترهم عدة مرات كذلك يتعلم الطلاب تجويد القرآن الكريم ومبادئ الحساب وكانت الاجرة الشهرية روبيتين شهرياً لكل طالب وكان الضبط سائداً في المدرسة وكان معظم الطلاب يلبسون السترة والبنطلون مع الفينة او السدارة او الدشداشة والسترة . وكان معظم الملالي لم يتخرجوا من مدارس او كليات ولكن كانوا ينحدرون من بيوتات علمية وادبية وبعد انتشار المدارس في بغداد وبقية المدن تقلص في البدء عملهم حتى تلا شى بمرور الوقت ولكنهم وضعوا الاسس الاولى للتعليم في العراق.

كيف تأسس معمل الغزل والنسيج في الكاظمية

عبد الكريم الوائلي

في زمن الحكومة العثمانية كان مدير المعمل (صالح افندي) موظفا في معمل العنجانة برتبة (بينباش) رئيسا للمعمل وعند سقوط بغداد ذهب مع الاتراك الى الاستانه وكان يشغل عين الوظيفة هناك فكاتبه عمه فتاح باشا بالمجيء الى بغداد فرفض بزعم منه انه لا يتمكن من الرجوع لعدم توفر عمل كهذا في بغداد. وانه يرغب الخدمة في الدولة نفسها وفي الوقت نفسه حبذ لعمه (فتاح باشا) تأسيس معمل نسيج فلقيت هذه الفكرة عند الباشا محلها من الترحيب والرجحان فشاور كثيراً من التجار في الشروع بجلب مكائن للنسيج والغزل فلم ير منهم الا الجبن والتثبيط ولكن عزمه لم يثنه عن القيام بهذا العمل الجليل متفردا ولما لم تكن اموالة كافية للقيام به. اضطر الى رهن وبيع املاكه حتى احضر العدة اللازمة فاخبر صالح افندي وهو في الاستانه بصحة عزمه ورغبته في ان يقوم بهذا المشروع وعلى اثر هذا الطلب ذهب صالح افندي الى برلين لاحضار ما يلزم لهذا المشروع وجاء بماكنة واحدة للغزل على سبيل التجربة وكان تأسيس هذا المعمل في الكاظمية قرب الجسر وكان يدير هذا المعمل رجل الماني جيء به من المانيا لهذه الغاية فتجمع المعمل في اخراج الغزل الموافق للنسيج العراقي (العباءة) وكان بنسجه العمال على الصورة القديمة (الجومه) باليد وبعد سنتين من تاريخ وجوده كر صالح افندي راجعا الى برلين لجلب ماكنة اخرى للغزل وماكنة للنسيج وكانت هذه الخطوة الثانية في سبيل ترقية الصناعة واحيائها فعاد بها بعدما لاقى عناء لا وصف له وفي هذه الايام الاخيرة بدأ نجم النسيج الوطني الجديد يتألق في الاسواق الوطنية فاخرج المعمل النسيج الذي قد يفوق النسيج الاوربي في المتانة والقوة لقد كانت هذه الجهود المبذولة من قبل فتاح باشا الذي لسعيه وجهوده دخل كبير في احياء هذا المشروع والمعمل الآن الذي كان يديره فتاح باشا ونوري فتاح باشا وصالح افندي وهو جاهز للعمل حيث ينتج هذا المعمل انواع الغزل الثابت والملون الذي تستمد منه مديرية السجون لعمل الزوالي وقد استغنت الادارة عن المدير الالماني وجعلت مكانه من العراقيين وقد قضى على جزء من العطالة المنتشرة في البلاد في تشغيل هؤلاء العمال الذين تضمهم المقاهي صباحا وما على الحكومة وهي الحكومة الفتية التي يهمها ترقية صناعة واعلاء سمعة البلاد داخلا وخارجا الا ان تقوم بالرعاية لهذا النسيج وجعله ما تحتاج اليه من الاقمشة للتلاميذ وسائر الموظفين.